اللحية في الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة

للشيخ

أبي عبدالله محمد بن عبد الحميد حسونة

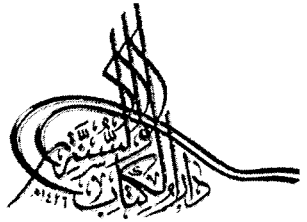

اللحية في الكتاب والسنة

وأقوال سلف الأمة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
لـدار الكتاب والسنة
رقم الإيداع بهيئة الكتب والوثائق القومية
٢٠٠٧/ ١٩٩٧٤

دَارُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِلطِبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْع

٥ ش أحمد حيد الله متفرع من ش عين شمس – القاهرة – جمهورية مصر العربية
جوال: ٠١٠١٠٢١١٨٧ – ٠١٠٤٦٧١٤٣٩
موقعنا على الإنترنت: www.dar-ketabsunah.com
البريد الإلكتروني: dar_alktabwalsunnah@hotmail.com

مُقَدِّمَة

وفيها تشخيص المشكلة وأسبابها والباعث للكتابة فيها

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[3].

أما بعد:

لما كان -عادةً- تستفتح الأسفار بمقدمة كتوطئة بين يدي المجموع، ينتخبها واضعه لتكون دالّة على فحواه، أو مرشدةً لمنهج السير بين دفتيه، أو دالّة – في الجملة- على فقه المؤلف وسيرته ... إلخ.

فنظرت، فلم أجد أدلّ على المقصود، وأوفى في بيان المطلوب، مما ذكره

---

(١) سورة " آل عمران " الآية (١٠٢)

(٢) سورة " النساء " الآية (١)

(٣) سورة "الأحزاب" الآية (٧٠-٧١)

الحافظ جمال الدين أبو الحجاج المزي[1] رحمه الله في مقدمة " تهذيب الكمال" حيث قال: "فإن الله -تعالى وله الحمد- لم يخل الأرض من قائم له بحجة، وداع إليه على بصيرة، لكي لا تبطل حجج الله وبيّناته، فهم كما وصفهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث يقول: " أولئك هم الأقلون عددًا، الأعظمون عند الله قدرًا، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فاستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان قلوبها معلقة بالمحل الأعلى، شوقًا إلى لقائهم، وإذا كان الأمر كما ذكرنا، والحال على ما وصفنا، فواجب إذًا على كل مكلف ذي عقل سليم، مطلق من إسار الشهوات الحيوانية، والشبهات الشيطانية أن يبذل جهده، ويستفرغ وسعه في تحصيل الفوز بالنعيم الأبدي، والنجاة من العذاب السرمدي. ومن المعلوم الواضح عند كل ذي بصيرة أن ذلك لا يحصل إلا بتزكية النفس وتطهيرها من الأدناس الطبيعية، والأخلاق البهيمية، وذلك منحصر في أمرين لا ثالث لهما، وهما: العلم النافع، والعمل الصالح. لكن الناس مختلفون في ذلك اختلافًا كثيرًا، ومتباينون فيه تباينًا

(١) ولد الحافظ جمال الدين أبو الحجاج بن الزكيّ عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن عبد الملك ابن علي بن أبي الزهر الكلبيّ القضاعيّ المزيّ ليلة العاشر من شهر ربيع الآخر سنة (٦٥٤)هـ بحلب، اتصل المزيّ اتصالاً وثيقًا بثلاثة من شيوخ ذلك العصر وترافق معهم، وهم: شيخ الإسلام ابن تيمية، والمؤرخ المحدث علم الدين البرزالي، والحافظ شمس الدين الذهبي، وكان بعضهم يقرأ على بعض فهم شيوخ وأقران في نفس الوقت.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله عنه: "كان خاتمة الحفاظ، وناقد الأسانيد والألفاظ، وهو صاحب مضلاتنا، وموضح مشكلاتنا ...ما رأيت أحدًا في هذا الشأن أحفظ من من الإمام أبي الحجاج.

شديدًا، فكل قوم يدعون أن ما هم عليه من القول والعمل هو الحق المؤدي إلى طهارة النفس وتزكيتها، وأن ما سوى ذلك باطل مضر بصاحبه، ويقيمون على ذلك دلائل من آرائهم، وبراهين من أفكارهم، ويدّعي خصومهم مثل ذلك، ويعارضونهم بمثل ما ادّعوهم لأنفسهم وعارضوا بهم خصومهم، فكل بكل معارض وبعض ببعض مناقض.

وما كان هذا سبيله فليس فيه شفاء غليل، ولا برء عليل، وإذا كان ذلك كذلك لم يبق أمر يقصد إليه، ولا شيء يعوّل عليه إلا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وسنة الرسول الكريم المؤيد بالدلائل الواضحات والمعجزات الباهرات التي يعجز كل أحد من البشر عن معارضتها والإتيان بمثلها.

فأما الكتاب العزيز، فإن الله تعالى تولى حفظه بنفسه ولم يكل ذلك إلى أحد من خلقه، فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1]، فظهر مصداق ذلك مع طول المدة، وامتداد الأيام، وتوالى الشهور، وتعاقب السنين، وانتشار أهل الإسلام، واتساع رقعته. وأما السنة، فإن الله تعالى وفّق لها حفاظًا عارفين، وجهابذة عالمين، وصيارفة ناقدين، ينفون عنها تحريف الغالّين، وانتحال المبطلّين، وتأويل الجاهلين، فتنوعوا في تصنيفها، وتفننوا في تدوينها على أنحاء كثيرة وضروب عديدة، حرصًا على حفظها، وخوفًا من إضاعتها "[2] اهـ باختصار.

---

(١) سورة "الحجر" الآية (٩)

(٢) انظر "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي/ =

فلما كان ذلك كذلك وجب على المسلم الناصح لنفسه، الراجي رحمة ربه أن يديم النظر فيها، ويتريض في ربوعها، ويتنعم بطيبها ونفحها، يشنف سمعه بما حوتها، وينعم عينه برؤيتها، ويثلج صدره بمعانيها وحقيقتها.

إنها الآثار التي من تمسك بها نجى. إنها سفينة نوح عليه السلام العاصمة من الغرق في خضم الشبهات، ولجج الشهوات، ومستنقع المستقبحات.

إنها غذاء الروح ساعة تسمو في فلك النصوص، وسبحات الآيات النيرات، حين تجول بين كواكب الأخبار المضيئة، وأنجمها الساطعة، التي يهتدى بها في الظلمات، ويتقى بها في المضلات، ويرجع إليها في المدلهمات.

فلما أفلت في بعض القلوب أنوارها، وانطمست فيها أعلامها، راحوا يتخبطون في ظلمات الاستحسان، وغيابات الذوق، وزبالات العقل، كل هذا في مصادمة النص، فترتب على ذلك أن استحسنوا القبيح، وقبحوا الحسن، وصار المعروف عندهم منكرًا ، والمنكر معروفًا، أنكروا السنن وأحيوا الأهواء والبدع في نفوس أناس لم يقيموا للنصوص وزنًا، ولا لأهلها قدرًا.

فكانت الحاجة إلى التذكير، والدعوة للعودة إلى السنة وترك التبديل، إعذارًا لرب العالمين، وطاعة للنبي العظيم المبعوث رحمة للعالمين، وحرصًا وشفقةً على إخواننا المسلمين.

إنها دعوة محفوفة بباقة من النصح، وهالة من الحرص، دعوة لترسم

=

تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ص (١٤٥) طبعة مؤسسة الرسالة.

خطى سلف الأمة الصالحين عمومًا، وفي إحياء هذه الشعيرة العظيمة من شعائر الدين، وهذا المظهر من مظاهره الظاهرة[١] التي تتجلى فيه صورة من صور الاتباع.

إن اللحية أخي المفضال ليست هي تلكم الشعرات النيّرات المباركات التي تشع في الوجوه المتوضئة الطاهرة نورًا فحسب، وليست هي ميسم لطائفة اتخذت شرع ربها منهاجًا ونبراسًا لها، وترسمت خطى سلفها سمةً وسمتًا، قلبًا وقالبًا -في الجملة- فقط، ولكن في إطلاق اللحية الدلالة على قيام أخص خصائص توحيد الألوهية -تعظيم الأمر والنهي- في قلب العبد.

فلا غرو أن نرى في زماننا من أصحابها تمسكًا بها، وتحملاً لتبعاتها، امتثالاً لأمر الشارع، واستجابة لتكرار الأمر النبوي السامي، وطلبًا للزلفى من الباري سبحانه.

هذا، ولقد روعي جانب النصح بالأسلوب الشرعي الرامي إلى الإصلاح، المتغاضي عما يثير في المخالف التمادي والإصرار، وإشعال نار العناد، دون التعرض إلى جناب النصوص بالإهمال، ولا الأشخاص بالتجريح والتجهيل، وإنما المرام: تقريب الأحكام، وحب الخير للأنام.

---

(١) الهدي الظاهر: هو ما يظهر من سلوك الإنسان وشكله، أو يحسه من حوله من أنماط السلوك والتصرفات القولية والعملية كالأكل والشرب والكلام واللباس والتعامل مع الآخرين، وممارسة الحياة العملية والتعبير عنها.

أما الهدي الباطن: فهو ما لا يدرك بالحواس: من النوايا والاعتقادات والأفكار ونحوها، ما لم يعبر عنها بقول أو فعل" انظر حاشية "اقتضاء الصراط المستقيم" لشيخ الإسلام/ تحقيق: الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل (١/ ٨٠)

والله تعالى المسئول أن يرزقنا استقامةً على سبيله، وتعظيمًا لأمره ونهيه، وهو تعالى حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله[١].

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين،،،

وكتب

أبو عبد الله

محمد بن عبد الحميد بن محمد حسونة

---

(١) قال شيخ الإسلام في "الاستقامة" (٢/ ٨١): " هذه الكلمة -لا حول ولا قوة إلا بالله- هي كلمة استعانة لا كلمة استرجاع، وكثير من الناس يقولها عند المصائب بمنزلة استرجاع، ويقولها جزعًا لا صبرًا" أفاده الأخ زاهر الشهري في رسالته "لا تغضب" قلت: وقد ذكر ﷺ ذلك أيضًا في "مجموع الفتاوى" (١٨/ ٢٨٥) في سياق كلامه عن خطبة الحاجة من حديث بن مسعود ﷺ فانظره.

المبحث الأول

في تعريف اللحية لغة وشرعًا

المسألة الأولى: تعريف اللحية لغة:

في "تاج العروس": اللحية: -بالكسر- هذا هو المشهور المعروف، وحكى الزمخشري في الفتح؛ وقال أنه قرئ به في قوله تعالى: ﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي ﴾[١] وهو غريب، نقله شيخنا: شعر الخدين والذقن[٢].

واللحى: -بالفتح فالسكون-: منبتها من الإنسان وغيره، وهما الحيان.

وقال الجوهري: لِحى -بالكسر- ولُحى أيضًا -بالضم- والنسبة لحويّ -بكسر ففتح- ورجل ألحى ولحيانيّ -بالكسر-: طويلها أو عظيمها، والمعنيان متقاربان.

قال الليث: وهما العظمان فيهما الأسنان من كل ذي لحى.

واللحيانيّ: هو طويل اللحية، يقال رجل لحيان "[٣] اهـ

وفي "لسان العرب" اللحية: اسم يجمع من الشعر ما نبت على الخدين والذقن والتحى الرجل: إي: صار ذا لحية، ويقال للأنثى: لحيانة".

---

(١) سورة "طه" الآية (٩٤)

(٢) وانظر هذا المعنى في "مختار الصحاح" ص (٥٩٥)، و" القاموس المحيط" ص (١٧١٤)، و"المصباح المنير" ص (٢١٠)

(٣) انظر "تاج العروس" (١٩/ ١٤٤)

المسألة الثانية: اللحية في الشرع:

وفي "المجموع" قال الإمام النووي رحمه الله: " هي الشعر النابت على الذقن. قاله المتولي والغزالي في "البسيط" وغيرهما وهو ظاهر معروف لكنه يحتاج إلى بيانه بسبب الكلام على العارضين[١] ... أما شعر العارضين فالصحيح الذي قطع به الجمهور أن له حكم اللحية".[٢]

وقال الحافظ رحمه الله: " اللحية اسم لما ينبت على الخدين والذقن"[٣]

وقال ابن عابدين رحمه الله: " المراد باللحية كما هو ظاهر كلامهم الشعر النابت على الخدين من عذار، وعارض، والذقن"[٤]

المسألة الثالثة: العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

الناظر يجد أنه لا فرق في حدّ اللحية بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.

---

(١) انظر "المجموع شرح المهذب" للإمام النووي (١/ ٣٧٤)، قال شيخنا الدكتور إبراهيم البريكان -وفقه الله-: "ووجه أن يحمل على أن الإشارة للذقن بأنه مجمع اللحية" وبذا ينسجم مع المعنى اللغوي والشرعي. ثم وجدت في "المصباح المنير" ص (٢١٠) أنه قال في تعريفها: "الشعر النازل على الذقن" وهذا يقوي ما ذكر.

(٢) انظر المجموع شرح المهذب" للإمام النووي (١/ ٣٧٨).

(٣) انظر "فتح الباري" للحافظ ابن حجر (١٠/ ٣٥٠) وانظر كذلك "عون المعبود" (١/ ١٦٧).

(٤) انظر "رد المحتار على الدر المختار" المشهور بحاشية ابن عابدين (١/ ٦٨)

المسألة الرابعة: الألفاظ ذات الصلة:

أولاً: العذار:

العذاران كما في "لسان العرب"[١]: جانبا اللحية، وكان الفقهاء أكثر تحديدًا للعذار من أهل اللغة. وقد فسره ابن حجر الهيثمي من الشافعية، وابن قدامة والبهوتي[٢] من الحنابلة: بأنه الشعر النابت على العظم الناتئ المحاذي لصماخ الأذن (أي خرقها) يتصل من الأعلى بالصدغ، ومن الأسفل بالعارض.

وقال القليوبي: الذي تصرح به عبارتهم أنه إذا جعل خيط مستقيم على أعلى الأذن وأعلى الجبهة فما تحت ذلك الخيط ملاصق للأذن، المحاذي للعارض هو العذار، وما فوقه من الصدغ.

وقال ابن عابدين: هو القدر المحاذي للأذن، ويصرح ابن عابدين بأن العذار جزء من اللحية، وعليه فتنطبق عليه أحكامها.

ثانيًا: العارض:

العارض في اللغة: الخدّ، وعارضتا الإنسان: صفحتا خديه.

وعند الفقهاء: العارض الشعر النابت على الخدّ، ويمتد من أسفل العذار حتى يلاقي الشعر النابت على الذقن.

قال ابن قدامة: العارض هو ما نزل عن حدّ العذار، وهو الشعر النابت على اللحيين.

---

(١) انظر "لسان العرب" لابن منظور (٤/ ٥٥٠) مادة (عذر)

(٢) انظر "كشف القناع" للبهوتي (١/ ٨٢)

ثالثًا: الذقن:

الذقن: مجتمع اللحيين من أسفلهما.

رابعًا: العنفقة:

العنفقة: ما بين الشفة السفلى والذقن.

قال ابن منظور: "سميت بذلك لخفة شعرها، والعنفق: قلة الشيء وخفته. وقيل العنفقة: ما نبت على الشفة السفلى من الشعر[١] ويجاوز العنفقة يمينًا وشمالاً الفنيكان وهما: الموضعان الخفيفا الشعر بين العنفقة والعارضين. وقيل: هما جانبا العنفقة".[٢]

خامسًا: السبال:

السبال لغة: جمع سبلة، وسبلة الرجل: الدائرة التي في وسط شفته العليا، وقيل: السبلة ما على الشارب من الشعر.

وقيل: طرفه، وقيل: هي مقدم اللحية، وقيل هي اللحية.

وعلى كونه بمعنى ما على الشارب من الشعر ورد الحديث: "**قصوا سبالكم، ووفروا عثانينكم، وخالفوا أهل الكتاب**"[٣] وعلى كونه بمعنى اللحية ورد قول جابر رضي الله عنه: "**كنا نعفي السبال إلا في حج أو عمرة**" اهـ الموسوعة الفقهية.

---

(١) انظر "لسان العرب" لابن منظور (١٠/ ٢٧٧) مادة (عنفق) "والفتاوى الهندية" (٥/ ٣٥٨)

(٢) انظر "حاشية ابن عابدين" (٥/ ٢٦١)

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٢٦٥) وقال الهيثمي في "المجمع" (٥/ ١٣١) رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح خلا القاسم وهو ثقة وفيه كلام لا يضر".

المبحث الثاني: اللحية في التاريخ

المسألة الأولى: اللحية من سنن المرسلين:

" إعفاء اللحية من سنن الأنبياء والمرسلين وهديهم وقد قال الله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾[١] والأمر في هذه الآية الكريمة عام لجميع الأمة؛ لأنهم تبع لنبيهم محمد ﷺ.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: " **أنا أشبه ولد إبراهيم به**" متفق عليه[٢] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: " **أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم** "[٣]

وفي رواية لأحمد: " **نظرت إلى إبراهيم فلم أنظر إلى إرب**[٤] **منه إلا نظرت إليه مني حتى كأنه صاحبكم** "[٥]

---

(١) سورة " الأنعام " الآية (٩٠)

(٢) انظر "الفتح" كتاب أحاديث الأنبياء "باب قوله تعالى ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾ [طه: ٩] ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤] (٦/ ٤٢٨) وانظر "الديباج على صحيح مسلم" كتاب الإيمان "باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات" من حديث أبي هريرة

(٣) انظر "الفتح" كتاب أحاديث الأنبياء (٦/ ٤٨٧) وانظر "الديباج على صحيح مسلم" كتاب الإيمان "باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات" (١/ ٢١١) برقم (٢٧٠)

(٤) الإرب: بكسر الهمزة وسكون الراء: العضو، واحد الآراب. انظر حاشية "المسند" (٣/ ١٨٢) وفي "لسان العرب" (١/ ٢٠٩) قال: "الإرب: العضو الموفّر الكامل الذي لم ينقص منه شيء، ويقال لكل عضو إرب، ويقال: قطعته إربًا إربًا: أي عضوًا عضوًا ".

(٥) انظر "المسند" (٣/ ١٨٢) برقم (٣٥٤٦) وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله إسناده صحيح.

وهذا يدل على أن إبراهيم -عليه الصلاة السلام- كان ذا لحية عظيمة تشبه لحية[١] رسول الله ﷺ

وقد قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[٢]

وقال تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[٣]

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٤]

وفي هذه الآية الكريمة دليل على أن من رغب عن إعفاء اللحية ففيه من سفه النفس بقدر ما رغب عنه من ملة إبراهيم عليه السلام.

وقد روى البيهقي في "دلائل النبوة"[٥] عن هشام بن العاص الأموي قال: بعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام - فذكر القصة بطولها، وفيها أن هرقل أراهم صور الأنبياء في خرق من حرير

فذكر في صفة نوح عليه الصلاة والسلام - أنه كان حسن اللحية.

---

(١) قلت (المؤلف) وسيأتي معنا قريبًا في صفة نبينا ﷺ أنه "كان كث اللحية" وفي رواية "كان ضخم اللحية" وفي أخرى "كان عظيم اللحية" وفي بعضها "أن لحيته قد ملأت نحره"

(٢) سورة "النحل" الآية (١٢٣)

(٣) سورة " آل عمران " الآية (٩٥)

(٤) سورة " البقرة " الآية (١٣٠)

(٥) انظر "دلائل النبوة" للإمام أبي بكر البيهقي (١/ ٣٨٥)

وفي صفة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - أنه كان أبيض اللحية.

وفي صفة إسحاق - عليه الصلاة والسلام - أنه كان خفيف العارضين.

وفي صفة يعقوب - عليه الصلاة والسلام - أنه كان يشبه أباه إسحاق.

وفي صفة عيسى - عليه الصلاة والسلام - أنه كان شديد سواد اللحية

قال ابن كثير: إسناده لا بأس به[١].

وقد رواه أبو نعيم الأصبهاني[٢] في "دلائل النبوة" من طريق أخرى وقال في صفة موسى - عليه الصلاة والسلام -: إنه كث اللحية.

---

(١) انظر "تفسير القرآن العظيم" للحافظ ابن كثير (٣/ ٤٨٤) مكتبة ابن تيمية، وقال الحافظ ابن كثير بعد إيراده لهذا الأثر: هكذا أورده الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي رحمه الله في كتاب "دلائل النبوة" عن الحاكم إيجازة، فذكره، وإسناده لا بأس به.

وذكره أيضًا الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني "الملقب بقوام السنة" في "دلائل النبوة" له (٣/ ٧٩٧)

(٢) قال الحافظ شمس الدين الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (١٧/ ٤٥٣) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسي بن مهران، الإمام الحافظ، الثقة العلامة، شيخ الإسلام، أبو نعيم.

ولد سنة ست وثلاثين ومئة. أبوه من علماء المحدثين ومن الرحالين، وكان حافظًا من المبرزين، عالي الإسناد.

قال أحمد بن مردويه: كان أبو نعيم في وقته مرحولاً إليه، ولم يكن في أفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه، كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده، فكان كل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريده إلى قرب الظهر، فإذا قام إلى داره ربما كان يقرأ عليه في الطريق جزء، وكان لا يضجر لم يكن له غذاء سوى التصنيف والتسميع، مات في العشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة. انظر "سير أعلام النبلاء" (١٧/ ٤٥٣) بتصرف

وقال في صفة هارون - عليه الصلاة والسلام -: إنه كان يشبه موسى. وقد جاء في بعض الروايات في حديث الإسراء أن رسول الله ﷺ رأى هارون - عليه الصلاة والسلام - في السماء الخامسة وقال في نعته: " نصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد لحيته تصيب سرته من طولها " رواه ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيرهما، والبيهقي في "دلائل النبوة" من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (١)

وقد أخبر الله تعالى عن هارون أنه قال لأخيه موسى - عليه الصلاة والسلام -: ﴿ يَبْنَؤُمَّ (٢) لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي (٣) وَلَا بِرَأْسِيٓ ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ

---

(١) انظر "دلائل النبوة" للإمام البيهقي (٢/ ٣٩٣) وفي إسناده أبو هاون العبدي وهو متروك.

(٢) قال العلامة المحقق الشوكاني رحمه الله: "نسبه إلى الأم مع كونه أخاه لأبيه وأمه عند الجمهور؛ استعطافًا له وترقيقًا لقلبه" انظر "فتح القدير" (٣/ ٣٨٣)

(٣) وللعلماء في أخذ موسى برأس أخيه أربع تأويلات:

الأول: أن ذلك كان متعارفًا عندهم، كما كانت العرب تفعله من قبض الرجل على لحية أخيه وصاحبه إكرامًا وتعظيمًا، فلم يكن ذلك على طريق الإذلال.

الثاني: أن ذلك إنما كان ليسرّ إليه بنزول الألواح عليه؛ لأنها نزلت عليه في هذه المناجاة، وأراد أن يخفيها عن بني إسرائيل قبل التوراة، قال له هارون: "لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي" لئلا يشتبه سراره على بني إسرائيل بإذلاله.

الثالث: إنما فعل ذلك به؛ لأنه وقع في نفسه أن هارون مائل مع بني إسرائيل فيما فعلوه من أمر العجل.

ومثل هذا لا يجوز على الأنبياء.

الرابع: ضمّ إليه أخاه ليعلم ما لديه، فكره ذلك هارون لئلا يظن بنو إسرائيل أنه أهانه، فبيّن له أخوه أنهم استضعفوه -يعني عبدة العجل- وكادوا يقتلونه -أي قاربوا- فلما سمع عذره =

بَنِيَ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ ﴾[١] فدلت الآية الكريمة على أنه كان ذا لحية طويلة يتمكن موسى - عليه الصلاة والسلام - من الأخذ بها

المسألة الثانية: اللحية عند أهل الكتاب:

وقد كان أهل الكتابين في زمن الجاهلية يعفون لحاهم متابعة لما كان عليه الأنبياء المتقدمين و يمكن أن يستدل لهذا بما رواه ابن إسحاق في السير والمغازي[٢] وسيرة ابن هشام في هجرة المسلمين الثانية إلى الحبشة ومناظرة جعفر بن أبي طالب ﷺ بحضرة النجاشي وفيه: "فقرأ عليه صدرًا من سورة ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [مريم: ١] فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم"[٣]

ويستدل له أيضًا بما ذكره الحافظ ﷺ في "الفتح": عن أنس ﷺ كنا يومًا عند النبي ﷺ فدخلت عليه اليهود، فرآهم بيض اللحى، فقال: " **ما لكم لا**

=

قال: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى ﴾[الأعراف: ١٥١].

قال الحسن: عبد كلهم العجل غير هارون، إذ لو كان ثمة مؤمن غير موسى وهارون لما اقتصر على قوله: رب اغفر لي ولأخي، ولدعا لذلك المؤمن أيضًا " انظر "الجامع لأحكام القرآن" للإمام القرطبي ﷺ (٤/ ٧/ ٢٨٩)

(١) سورة " طه " الآية (٩٤)

(٢) انظر "السير والمغازي" (٢١٣-٢١٧)

(٣) انظر "سيرة ابن هشام" (١/ ٢٨٩-٢٩٣) وقال الدكتور أكرم ضياء العمري في "السيرة النبوية الصحيحة" (١/ ١٧٤) بعد ذكره: إسناده حسن، وكذا ذكره الحافظ شمس الدين الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (١/ ٢١٦) وقال محققه: ورواه أبو نعيم في الحلية (١/ ١١٥) وسنده صحيح

تغيرون؟ فقيل: أنهم يكرهون، فقال ﷺ: "ولكنكم غيروا، وإياكم والسواد "

قال الهيثمي: "رواه الطبراني في " الأوسط " وفيه ابن لهيعة، وبقية رجاله ثقات، وهو حديث حسن"[١].

وكذلك كان العرب في زمن الجاهلية فإنهم كانوا يعفون لحاهم وذلك مما تمسكوا به من ملة أبيهم إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - مع أشياء تمسكوا بها من أفعال الحج وغيره[٢].

المسألة الثالثة: اللحية عند الفرس والمجوس:

جاء في "صحيح مسلم" عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "**جزوا الشوارب، وارخوا اللحى، خالفوا المجوس**"[٣][٤].

قال ابن القيم رحمه الله كما في "تهذيب السنن" : "وأما إعفاء اللحية: فهو إرسالها وتوفيرها. كره لنا أن نقصها كفعل بعض الأعاجم، وكان من زي آل كسرى قص اللحى، وتوفير الشوارب، فندب ﷺ أمته إلى مخالفتهم في

---

(١) انظر "فتح الباري" للحافظ ابن حجر (٦/ ٤٩٩)

(٢) انظر رسالة " الرد على من أجاز تهذيب اللحية " للشيخ حمود بن عبد الله بن حمودالتويجري رحمه الله ص (٦) مكتبة المعارف بالرياض

(٣) قال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز: "وهذه العلة لا تنفك عن الأمر بل لا تزال معتبرة إلى يوم القيامة؛ لأن الشارع عليه الصلاة والسلام قد أمر أمرًا مطلقًا بمخالفة المشركين في زيهم وأخلاقهم وشعائر دينهم، ولم يحدد ذلك بزمن معلوم، ولم يجعل له نهاية معلومة، فوجب أن يكون ذلك أمرًا مطلوبًا من المسلمين إلى يوم القيامة"

انظر رسالة "حكم إعفاء اللحية وخبر الآحاد" للعلامة الشيخ ابن باز ص (٤٠)

(٤) انظر "صحيح مسلم (٣/ ١٤٦) "كتاب الطهارة" باب خصال الفطرة